

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[237] موسى (عليه السلام)، حيث وقف مقابل المشركين من قومه وتصدى لعقائدهم وتهديداتهم ومؤامراتهم من موقع الاستهزاء والسخرية، وكان يقول لهم في حكايته عن دعوته ورسالته السماوية : (... إِنَّهُ أُرِيدُ إِلَّاَّ الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) (1). أجل فأنا لا أخاف من شيء لاعتمادى على إيماني بالله والتوكل على ذاته المقدسة وسأستمر في خط الرسالة والدعوة إلى الله والإصلاح ما أمكنني ذلك وبالالتكال على الله. والجدير بالذكر أن شعيب ولغرض تنفيذ عملية الإصلاحات الواسعة التي كان يتحرّك باتجاهها في مجتمعه الفاسد كان يعتمد على ثلاث دعائم : الأولى : تهيئة المقدّمات للعمل من قبل الله تعالى حيث تشير إلى ذلك كلمة "توفيقى"، ثمّ بالإنطلاق من عزم راسخ وإرادة قوية بالشروع بالعمل والإصلاح، وذلك بقوله "عليه توكلت"، ثمّ أن تكون للإنسان المصلح دوافع سليمة وبذّاءة للقيام بعملية الإصلاح، وهو ما أشار إليه بقوله (إليه أُنِيب). - - وتحرّك "الآية الخامسة" لتستعرض لنا كلام يعقوب لأولاده، ويعقوب هو الجدّ الأعلى لبني إسرائيل والذي كان يعيش في مضيق شديدة في ذلك الزمان، فمن جهة فقد ابنه العزيز يوسف، ومن جهة أخرى كان يعيش القحط الشديد في كنعان الذي أصاب الناس في تلك المناطق، فكانوا يواجهون التحديات والظروف الصعبة بسبب ذلك، وبالتالي وجد نفسه مجبراً على أن يودع ابنه الآخر (بنيامين) بيد ابنائه الآخرين الذين كانوا يعيشون الجفاف الروحي والعاطفي، وذلك لغرض تحصيل القوت والطعام من أرض مصر ويحصلوا على المساعدة من عزيز مصر، وهنا أوصى يعقوب ابنائه المتجهون إلى مصر بقوله : (وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوََابٍ مُتَفَرِّقَةٍ...) (2). ثمّ أضاف : انني بهذه التوصية لا أستطيع أن أمُدّ عنكم البلاء أو أمنع عنكم ما قدّر الله 1. سورة هود، الآية 88 . 2. سورة يوسف، الآية 67.